السفير
2005/07/27
weekly_shat

من السجن الى صالون الشرف

غسان حلواني

أخرج من باب المطار الى اطراف المدينة التي لم يخطر ببالي انني قد ألقاها يوما، او اخذتني مخيلتي اليها مشوار.

خرجت اليها وبدأت أمشي، لا علم لي بعملتها او بمواصلاتها او باتجاه أسلكه. فأسهل شيء المشي.

لا أعرف عنها سوى السرية المصرفية التي درستها في صف الجغرافيا. أنا أخطو فيها للقاء وداد التي كنت قد هجرتها هربا من ان تبتلع خدمة العلم حريتي.

كانت فرصة اللقاء في العاصمة الاوروبية. وداد مدعوة للمشاركة في مؤتمر لم أعذب نفسي ان استوضح عنه، فحيثما كانت وداد، سهل عليّ التفسير:

وداد حائزة الماجستير في مادة الجغرافيا تبحث عن عدنان في انحاء العالم.

بدأت أمشي دون هوى او نحو، فأنا على ابواب مدينة اجهلها ومتاعي هو اسم اوتيل لا اعرف عنوانه او تلفونه.

اطراف المدينة شوارعها عريضة.

دخلت.

أخذت الشوارع تضيق ففهمت ان الاتجاه صحيح.

كنت أجوب بنظري في كل اتجاه، أتفرّج، ثم أتفرج و<<ألحس>> البوظة وأمشي، غير مبال كما لو انني انزل احد شوارع بيروت على يقين من طريقي.

وفي لحظة راودني همّ، فوداد آتية لتبحث عن عدنان وقد ينتهي بها المطاف بالبحث عني.

استأت لفكرة أنني طالما اجلب الهمّ والمشاكل ونادرا ما أحلها.

كنت مصدر قلق على عكس زياد الذي ضاقت عليه ثياب المسؤولية التي لبسها ومشى قبل ان ينتفخ بطنه ويزداد وزنه.

وصل بي المشوار الى ضفاف بحيرة تاركا عناء اكتشاف اسمها الى معلمة الجغرافيا، فهي اذا قالت لي مدار السرطان تخيلت المانغا والأناناس والافوكاتو.

<<احلوّت>> لي فكرة <<التفرطع>>، فأنا في مكان غير قادر على تحديده، وقد يكون جائزا انني لست في مدينة الموعد مع وداد، اذ سبق لي ان ركبت خطأ طائرتل ابيب وأنزلتُ منها. خلاصي كان سخرية الموقف.

زياد في مكان، وداد في مكان، عدنان في مكان وأنا في مكان.

انتشرنا واصبحت لنا الارض موطنا والزمن وقتا.

وقفت على ضفاف بحيرة <<ليمان>> وسط مدينة جنيف متأملا حقيقة هذه الفكرة. ارتسمت على شفتي ابتسامة ساخرة وغمغمت: <<هان الحلم وقت الجهل>>.

استعيد تلك اللحظات اليوم سائلا نفسي: هل سيقف سمير جعجع على ضفاف تلك البحيرة وسط جنيف حالما امام ما يجهله او مستذكرا ما يعرفه؟ هل أجبر نفسي على كره ذلك اليوم كوني احسست في لحظة حريتي في مدينة ستكون اول من يستضيف حريته؟

الحقيقة اني لا آبه، لكن ثمة معادلة تحيرني: هو اذا من السجن الى صالون الشرف، فمن يشغل صالون الشرف وجب عليه دخول السجن>>.

... الى منتدى الحوار

المنتـدى

الصفحة الأولى| أخبار لبنان| عربي ودولي| اقتصاد| ثقافة

رياضة| قضايا وآراء| الصفحة الأخيرة| صوت وصورة

©٢٠٠٥ جريدة السفير